الفن الهنـــدى

للدكتور أحمد موسى

مقدمة

كان لما كتبناه على صفحات « الرسالة » من الأثر ماشجعنا على مواصلة البحث والتحرير فى موضوع ظننا لأول وهلة أنه ليس من الموضوعات التى يقبل القراء على قراءتها إقبالهم على غيرها ، وصلتنا رسائل عدة ، استفهم كاتبوها مرة عن بعض التفاصيل التى امتدحوا فيها خطتنا فى الدرس والبحث ، وثالثة يطالبوننا بأن نكثر من الكتابة عن الفن الشرقى على وجه الخصوص .

ولما كان تاريخ الفن لا يعنى بفن بعينه دون سواه ، ولما كانت رغبتنا هى العمل على إيجاد ثقافة فنية أقرب إلى الكمال ، وغايتنا هى الوصول إلى ما يسمو بذوق القارئ ، فيستطيع تقدير الجمال والتعرف على ناحية فذة فى تاريخ الحضارة الانسانية كلها ، وجدنا أننا نستطيع الآن أن نبدأ بدرس الفن الهندى — وهو فن شرقى — لاسيما وقد فسرنا مميزات الفن المصري ، وأوضحنا فى شئ من الاسهاب آثار أكروبوليس أثينا ، وآثار بابل وآشور كما تناولنا بالبحث بعض أقطاب الفن أمثال روبنز ورمبراندت وجويا وليوناردو وميكيلانجلو ورفايللو دون عناية بترتيب زمني أو مدرسى وقصدنا بذلك تبسيط الدرس

على أن درس الفن الهندى يكاد يكون من الدراسات المعقدة ولا سيما أن معرفتنا بتفاصيل العقائد الدينية فى تلك البلاد تكاد تقرب من المعرفة الاجمالية ، كما أن المعالم الأولى للفن الهندى مفقودة تماماً بالنظر إلى أن المشيدات الفنية أقيمت كلها من الخشب فى أول الأمر فتلاشت معالمها بمضى القرون وأصبحنا أمام آثار حجرية بدأت بعد الوصول بالفن الهندى إلى درجة عظيمة تستحيل معها معرفة المرحلة الابتدائية لهذا الفن ؛ كل هذا إلى أن الهند محاطة من الشرق والجنوب والغرب بالمياه ، ومن الشمال بجبال عظيمة ، جعل الفن الهندى قائماً بذاته لا تجد له نظيراً بين الفنون الأخرى من الوجهة العامة . نعم يرى الدارس المدقق أوجه الشبه بينه وبين الفنون الآسيوية ، ولكنا هنا لا نتعمق فى البحث والاستقصاء ، وكل ما نريده هو الإحاطة الإجمالية ، وفهم أبرز الميزات للفن الهندي ، والوقوف على مدى ما وصل إليه الفنان فى هذا المجال

وخير وسيلة وأبسطها لهذه الغاية هي تقسيم الفن الهندى إلى ثلاث مراحل : الأولى مرحلة البراهمة التى استمر أثر حضارتها إلى حوالي سنة ٢٥٠ ق . م . والثانية مرحلة البوذيين التى بدأت عند ما نادى بوذا بمذهبه فى القرن السادس قبل الميلاد ، وظلت حتى كان المذهب البوذى هو الدين الرسمى للبلاد بواسطة الملك أسوكا حوالى سنة ٢٥٠ ق . م . أما المرحلة الثالثة فهى المرحلة البراهمية الجديدة التى بدأت عند إدماج المذهب البوذى فى المذهب البراهيمى صاحب الغلبة فى القرن السابع بعد الميلاد . وقد بلغ الفن الذروة فيما بين القرن الثامن والثاني عشر بعد الميلاد ، وبعدئذ دخل الاسلام بسطوته إلى تلك البلاد من القرن الثانى عشر

وبدأ الفن الهندي بمعناه الكامل فى المرحلة البوذية حيث توجد أقدم الآثار الجديرة بالتسجيل والدرس والتى يرجع عهدها إلى عصر الملك أسوكا

وخير الأمثلة عليها المبانى بأعمدتها التذكارية فى « الله أباد » و« دهلى » وغيرهما ، وفيها كلها أقيمت هذه المآثر لتسجيل النصر لبوذا وطراز الأعمدة التذكارية يتلخص فى أنها أقيمت على قواعد

مستديرة الشكل تحمل تيجاناً على هيئة زهرة اللوتس وعليها الأسد رمزاً لبوذا

هـذا إلى جانب بناء مجموعات من الأعمدة التذكارية على قواعد مستديرة الشكل تحمل مبانى صامتة من الحجر المحروق ، وقد أخذ شكلها التكوينى هيئة القباب ، وإلى جانبها خصصت غرفة صغيرة لدفن الأجسام المقدسة ، أحيطت جميعها بسور عال ذى بوابة كبيرة من الخشب . وأقدم أنموذج لهذا النمط البناء المسمى ستوبا سانتشى ، يرجع تاريخه إلى عصر أسوكا ، وقد بلغ ارتفاعه سبعة عشر متراً ، وبه أربع بوابات ذات نقوش وزخارف بديعة .

هذا إلى جانب المعابد المنحوتة فى الصخر والتى يتمثل فيها الفن الهندى البوذى تمثيلاً جيداً ، نحتها وهيأها البوذيون ، وكانت النمط الذى سار عليه البراهميون فيما بعد . فأنشأوا المعبد على هيئة مربع قسموه بواسطة الأعمدة إلى ثلاثة أجنحة (أشبه بالكنائس بازيليكا) فكان الجناح الضيق منتهياً بفتحة كقبلة صغيرة على هيئة نصف دائرة وضع

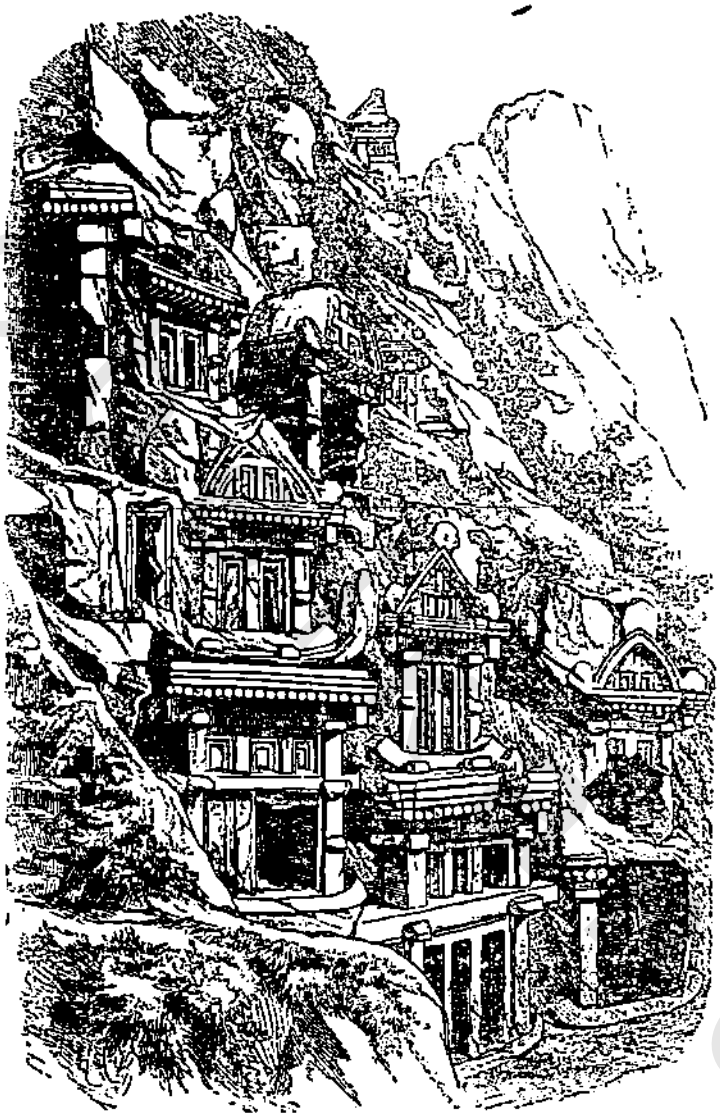

٢ — مقابر ميرا ، صخرية

ومنقوشة ، وإلى جوار هذا المربع غرف كثيرة وطرق ومسالك وردهات . كل هذا منحوت فى الصخر مما يثير الاعجاب حقاً ، كتلك التى نحتها المصريون فى الصخر أيضاً (راجع الرسالة — الفن المصرى ، العمارة المصرية)

أما المدخل العام فكانت واجهته جميلة التكوين ، تأخذ بلب الناظر إليها لما فيها من مظاهر العناية الفائقة والدقة المتناهية ، هذا إلى جانب التماثيل والمنحوتات التى لا تقل قيمة فنية عن بقية البناء .

أما الدعامات والأكتاف السائدة فكانت مختلفة التكوين سائرة على غير قاعدة هندسية فنية ثابتة . والناظر إليها يرى أنها

١ — جوتا الثانية ، منحوتة فى الصخر

فيها تمثال بوذا أو صورته . أما الحوائط فكانت كلها مزخرفة

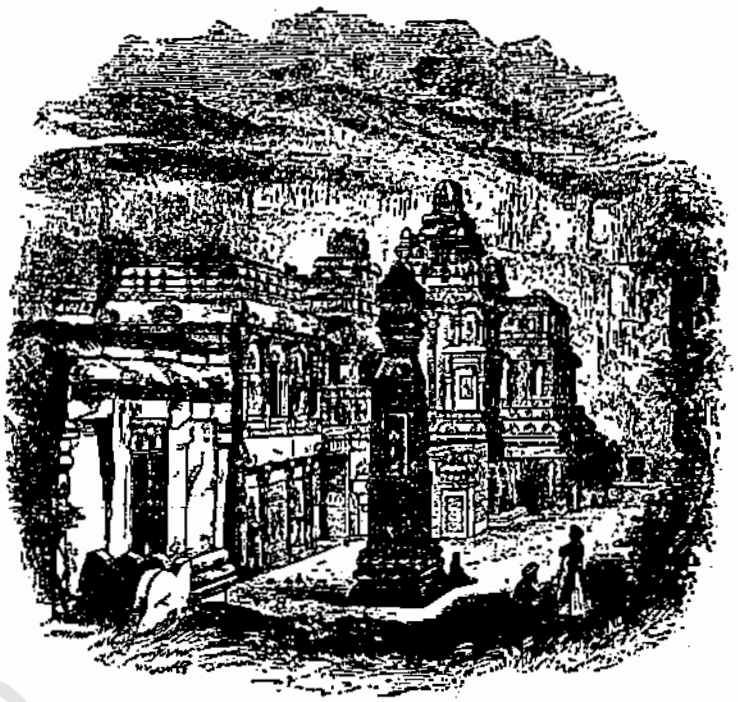

٣ — جروتا كايلاسا

وأهم وأبرز نماذج لهذه الأنماط المعمارية تنحصر في حدود الهند الشمالية الغربية بالقرب من بمباى وكارلى وأدشونتا وبهايا وإيلورا ؛ وأقدم هذه كلها يرجع تاريخه إلى سنة ١٥٠ ق . م ، وأعظمها وأشهرها وأجلها أقيمت في وقت الانتقال من الديانة البوذية إلى البراهمية بين سنة ٥٠٠ وسنة ٨٠٠ بعد المسيح

وتعد معابد إيلورا الصخرية على الخصوص من عجائب العمارة الهندية وتشمل الطرازين البوذى والبراهمى معاً ، وبعض هذه المعابد على سفح الجبل الجرانيتى ، وبعضها الآخر منحوت فيه من الداخل وكلها تقرب من ثلاثين معبداً وديرا

(له بقية) احمد موسى

تشبه في بعض أجزائها تلك التي عملت على الطراز البأروكى في أوربا لولا ما غلب على حلياتها من الخيال الشرقي

وكانت الأعمدة حيناً مضلعة ، وقد بلغت أضلاع بعضها أحياناً الستة عشر ضلعاً ؛ وكانت التيجان أعلاها مربعة الشكل أو على قطعة حجرية ذات ثمانية أضلاع أو مربعة الشكل أيضاً . وكانت حيناً آخر مستديرة تسير على طولها قنوات رفيعة وتيجانها مستديرة مرة ، وعلى هيئة كرة منبعجة مرة أخرى

٤ — ياجودا مهملجاپور

لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة السيد عمر مكرم

لمؤلفها الأستاذ محمد فريد أبو حديد

سيرة جليلة من سير الزعامة الشعبية وصفحة رائعة من صحف الجهاد القومى خلال القرن الثامن عشر حتى فاتحة عهد محمد على عندما اجتمعت كلمة الشعب على اختيار ملكه المحبوب جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصور التاريخية

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسى رقم ٩

ومن المكاتب الشهيرة